المحطة الأولى

موجز الكفاح السياسي في العقود الأولى للقرن العشرين

١ـ ملخص الكفاح في سوريا

لقد تم خلع السلطان عبد الحميد سنة ١٩٠٨ م، وسقط كابوس الظلم والاضطهاد التركي. لكن الذين خلعوا السلطان ـ الشباب الطوراني (جمعية تركيا الفتاة) كانوا أسوأ منه في معاملة الشعوب التي تضطهدها تركيا، ومنها العرب، وقد جرت محاولة تتريك العرب وزجهم في السجون والمنفى، فتشكلت جمعيات عربية، أخذت على عاتقها مهمة الكفاح حتى تتحرر البلاد العربية من الحكم التركي الغاشم " العربية الفتاة" الإخاء العربي ـ جمعية العهد ـ وغيرها.....

وكان الاتصال بالأمير فيصل ووالده الحسين بن علي في الحجاز، كما بدأ التحرك في جميع الاتجاهات، لتحرير العرب واستقلالهم، وفي ٢١آب سنة ١٩١٥، أي في العام الثاني للحرب العالمية الأولى، أصدر القائد التركي جمال باشا السفاح حكماً بالإعدام على عدد من الزعماء العرب، أكثر من ١٥زعيماً منهم: عبد الكريم الخليل، صالح حيدر، مسلم عابدين، محمد ومحمود المحمصاني.....

وأعدموا في ساحة المرجة بدمشق، ثم أتبع ذلك بقافلة أخرى من الشهداء الأحرار في أيار سنة ١٩١٦شنقوا في بيروت: عبد الغني العريسي. عبد الوهاب الأنكليزي "المليجي" سعيد عقل، جرجي خياط، سليم الجزائري، عارف الشهابي.....!! وشهداء الجبل الذين شنقهم الأتراك وأهملهم المؤرخون: ذوقان الأطرش والحلبي والمغوش.

لذلك ضاق العرب ذرعاً بالأتراك وظلمهم، وأعلنوا الثورة على السلطة التركية وأطلق الشريف حسين بن علي الرصاصة الأولى في ٣حزيران سنة ١٩١٦ وقد وعد الحلفاء بمساعدته خاصة بريطانيا على إقامة دولة عربية حرة، لكن الخداع والمكر قد

obeikandl.com

حصل قبل الوعد، باتفاق معاهدة "سايكس بيكو" في ١٩١٦/٥/٦ بين فرنسا وبريطانيا على تقسيم البلاد العربية إلى مناطق نفوذ بينهم سراً، كما علم فيما بعد[١].

دخل الجيش العربي دمشق بقيادة فيصل في ٢ تشرين الأول سنة ١٩١٨، بعد أن كانت الفصائل المتقدمة خاصة فصائل الثورة العربية من أبناء الجبل والعشائر قد دخلتها في ٣٠ أيلول، ورفع أبناء الجبل العلم العربي "علم الثورة العربية"الذي كان يرفرف في مقدمتهم منذ خروجهم من الجبل، رفعوه على سرايا الحكومة بدمشق منذ ٣٠ أيلول قبل وصول فيصل بيومين، وهم ينشدون:

وسعوا المرجة ترى المرجة لنا وسعوا المرجة لتلعب خيلنا

وقد ألف الأمير سعيد الجزائري لجنة كحكومة عربية مؤقتة، تحكم المدينة باسم الشريف حسين، ريثما يصل الأمير فيصل. من أعضائها: شكري الأيوبي، وفارس الخوري.....

ولما ذهب الأمير فيصل إلى مؤتمر الصلح المنعقد في باريز في ١٩١٨/١٢/١٢، لم يقبل "كليمنصو" رئيس وزراء فرنسا، أن يستقبله كرئيس لدولة سوريا، بل استقبله كممثل للحجاز وقائد عسكري حليف.

في مؤتمر الصلح الذي عقد في ١٩١٩/١/١٨ بباريز أيضا، تقرر استفتاء شعب سوريا ليقرر مصيره بنفسه، لكن الفرنسيين والإنكليز كانوا قد عقدوا بينهم اتفاقية سايكس بيكو السالفة الذكر فقسموا بموجبها منطقة سورية والعراق والأردن ولبنان وفلسطين فيما بينهم من خلف ظهر فيصل والمؤتمر.

عاد فيصل لدمشق ودعا ممثلي البلاد إلى مؤتمر تم عقده في ٧ حزيران ١٩١٩ أصدر قراره في ٢ تموز التالي بالإستقلال التام الناجز للبلاد بحدودها الطبيعية، من جبال طوروس شمالاً حتى مدينة رفح جنوباً ومن البحر الأبيض المتوسط غرباًحتى الخط الذي يمر بمدينة "أبو كمال" شرقاً. وصلت بعدها لجنة الاستفتاء إلى سوريا، لكنها لم تفعل شيئاً، لأن فرنسا كانت قد أرسلت الجنرال غورو الذي احتل

---

(١) جورج سايكس - مارك بيكو سفيرا فرنسا وبريطانيا في بيروت أيار سنة ١٩١٦

openkanal.com

الساحل اللبناني حتى ميناء الأسكندرونة، وتوجه نحو سوريا لمحاولة احتلال هذه البلاد. تألفت وزارة رضا باشا الركابي الأولى بدمشق، وكلف الأميرلاي مصطفى نعمت بمهام الحاكم العسكري في ١٩١٩/١٢/١١ فاستصدر قانون الخدمة الإلزامية للدفاع عن البلاد. لكن الأمير فيصلاً عاد من باريز حاملاً معه مشروع اتفاق مع فرنسا منحت فيه فرنسا امتيازات لم تقبلها سوريا فرفض المشروع جملة وتفصيلاً. ودعي ممثلو الشعب السوري لمؤتمر جديد في ٧ آذار سنة ١٩٢٠. فأعلنوا استقلال سوريا بحدودها الطبيعية. وأعلنوا فيصلَ بن الحسين ملكاً على البلاد. فتمت في اليوم التالي ٨ آذار بيعة فيصل من قبل ممثلي الشعب السوري باحتفال كبير، وتألفت وزارة رضا باشا الركابي الثانية في ٩ آذار سنة ١٩٢٠.

انعقد مؤتمر الحلفاء في "سان ريمون" بإيطاليا وأصدر قراراً في ٢٤ نيسان سنة ١٩٢٠ يفرض بموجبه الانتداب الفرنسي على سوريا، ووجه الجنرال اللنبي بصفته القائد لجيوش الحلفاء في المنطقة كتاباً إلى الأمير فيصل يبلغه فيه قرار الحلفاء، كما أرسل "ميللران" رئيس وزراء فرنسا بنفس الوقت تقريباً برقية إلى فيصل يشعره فيها أن فرنسا قبلت تكليف مؤتمر الصلح وأصبحت منتدبة على البلاد.

في ٥ أيار ١٩٢٠ استدعى الملك فيصل السيد هاشم الأتاسي، فألف وزارته الأولى وفيها الدكتور عبد الرحمن الشهبندر وزير خارجية وفارس الخوري وزير مالية.

وفي ١٤ تموز سنة ١٩٢٠ أرسل غورو إنذاره إلى الملك فيصل، يطلب منه الاعتراف بالانتداب الفرنسي على البلاد بدون قيد أو شرط، وقبول التعامل بالأوراق النقدية التي أصدرها البنك السوري في بيروت، وإلغاء التجنيد الإجباري وتسريح المجندين، ومعاقبة الذين استرسلوا في معاداة الفرنسيين، ووضع سكة حديد رياق حلب تحت تصرف الجيش الفرنسي. على أن تقبل هذه الشروط بكاملها. وتنتهي مدة الإنذار في الساعة ١٢ من ليل ١٨ تموز سنة ١٩٢٠. وعقد المؤتمر السوري في ١٥ تموز فنادى أعضاؤه بضرورة الدفاع حتى النهاية.

قبل فيصل الإنذار مرغماً، وأرسل كتاباً بذلك في ١٧ تموز ثم برقية بعد ذلك لكن غورو استمر بالزحف على سوريا مدعياً أنه لم يصله شيء.وفي ٢٤ تموز تقدم

يوسف العظمة بجنوده ليصد الفرنسيين، واستشهد على هضاب ميسلون. ثم احتل الجيش الفرنسي دمشق في ٢٥ منه وقدم هاشم الأتاسي استقالة وزارته فاستدعى الملك فيصل علاء الدين الدروبي، وكلفه بتشكيل الوزارة حتى لا تبقى البلاد بلا حكومة. وعندما رغبت حوران بالانفصال عن سوريا والالتحاق بالأردن، طلب الفرنسيون من رئيس الوزراء وبعض وزارته التوجه إلى حوران لإقناع أهلها بعدم تمزيق وحدة البلاد. وعند وصول الوزراء إلى خربة غزالة في ٢١ آب ١٩٢٠ هاجم الحورانيون الوزراء، وقتلوا علاء الدين الدروبي، ووزير الشورى عبد الرحمن اليوسف ونجا وزير الداخلية عطا الأيوبي الذي هَّربه بعض أصدقائه فتولى بعد ذلك السيد جميل الألشي تشكيل وزارة جديدة موالية للفرنسيين، وظلت شؤون البلاد تُدار من قبل المفوض السامي الجنرال غورو، الذي قسم البلاد إلى دويلات وهي: حكومة دمشق، وحكومة حلب، وحكومة اللاذقية، وحكومة جبل الدروز. إمعانا بتفتيت قوة الشعب ووحدته الوطنية. لكن أعمال هذا الجنرال المعقد، جعلت نضال الشعب في سوريا يزداد ضراوة.

في شهر نيسان سنة ١٩٢٢ جاءت لجنة "كرين" للاستفتاء مكلفة من عصبة الأمم فأفهمها الشعب والوطنيون أنهم لا يرضون عن الاستقلال بديلاً، فعمدت السلطة لاعتقال عدد من الوطنين، منهم الدكتور الشهبندر وحسن الحكيم وسعيد حيدر وعبد الوهاب ومنير شيخ الأرض وتوفيق العقيقي[١].... وغيرهم، !!

وأرسلوا بعد المحاكمة إلى جزيرة أرواد حتى أفرج عنهم في ٢٣ تشرين الثاني سنة ١٩٢٢ وكان السوريون خلال ذلك، يعقدون المؤتمرات في الداخل والخارج، خاصة في أوربا، حيث تألفت جماعة المؤتمر السوري الفلسطيني العربي، ومن أعضائه: الشيخ رشيد رضا والسيد نجيب شقير ورئيسه ميشيل لطف الله وشكيب أرسلان وإحسان الجابري ورياض الصلح[٢].

---

(١) علي رضا: الكفاح الوطني في سوريا ص٢٦٠.

(٢) علي رضا: ص٢٦٠ ـ الكفاح الوطني في سوريا.

obeikandl.com

أما الجبل: فقد ظل مدة طويلة بعد خروج الأتراك يدُار عشائرياً، ولما احتل الفرنسيون دمشق بعد معركة ميسلون وراحوا يبسطون سلطانهم على المناطق السورية، لم يدخلوا الجبل إلا في أواخر ذلك العام، وكانت سياستهم تعتمد على تجزئة البلاد إلى دويلات متفرقة، تخضع للسيطرة الفرنسية، كي يمنعوا توحيد نضال الشعب ضدهم لذا أعلنوا استقلال الجبل في ٥ نيسان سنة ١٩٢١ وأصدر غورو أمراً إلى الأمير سليم الأطرش بتأليف أول حكومة فيه كان أكثر أفرادها يؤمنون باستقلال الجبل وبقائه مفصولاً عن سوريا الأم؟

وكال الفرنسيون الوعود البراقة لدولة مستقلة متميزة مع جميع الوسائل والإغراءات للمحافظة على الجبل مستقلاً، مع العلم أن الحكومة الفرنسية كانت تقدر سلفاً أن الثورة ستشب ضدها من الجبل أولاً. لذلك استدعت أحد ضباط أركان حرب الجيش العراقي "سامي باشا الفاروقي " الذي قاد الحملة التركية على الجبل سنة ١٩١٠ ووقعت منه على أسرار الخطط الحربية التي اتبعها بمهاجمة الجبل ورسم لها خريطة بمواقعه الحربية[1] واستخدمت آراء المتنفذين بالأموال والهدايا وتجنيد الشباب المنحلين في جيشها وإثارة التعصب الطائفي وبث الخلافات المحلية لتبقى اليد الطولى على الدوام.....!!

٢ـ مجريات الأحداث التي مهدت لثورة سنة ١٩٢٥ في الجبل

مع أني ذكرت الكثير من هذه الأحداث في كتابي الأول قبسات من التراث رقم ١، لكن وردتني أسئلة وتساؤلات تركز على أحداث بعينها ومواقف هامة بأشخاصها أيضاً، خاصة في السويداء، لذلك عدت لبسط الموضوع مرة ثانية فعسى أن يفي بالغرض المطلوب.

أ. مساوئ فرنسية عجلت قيام الثورة في الجبل

وعد الفرنسيون أن يكون حاكم الجبل من أبنائه، وفعلاً استلم الأمير سليم الأطرش هذا المنصب مع أنه كان موالياً للأتراك وضد الفرنسيين حتى دخولهم

(١) أدهم آل جندي تاريخ الثورات السورية ص١٨٥

obeikandl.com

دمشق، لكن الفرنسيين أرفقوه بالمستشار الفرنسي "ترانكا" الذي لم يترك للحاكم أية صلاحية، فاعتزل المسؤولية في أوائل سنة ١٩٢٢ ، وأخذ ترانكا[١] يدير شؤون البلاد بحكم مباشر. لكن احتجاجات الأهالي وتذمرهم من تصرف السلطة، دفعت " شوفلر" مندوب المفوض السامي بدمشق، للقدوم إلى عرى، وإقناع الأمير سليم بالعودة إلى الحكم، فعاد بتاريخ ٧/٢٤ سنة ١٩٢٣ وجاء كاربيه مستشاراً له. وأخذ كاربيه يمارس أعمالاً رهيبة من الضغط والإرهاب والتدخل في كل الشؤون، حتى توفي الأمير سليم في٩/٥ سنة ١٩٢٣ فنصب نفسه حاكماً للجبل، ولم تنفع جميع المحاولات التي بذلت لتبديل كاربيه بحاكم وطني حسب الاتفاق المسبق، وعاش الجبل في عهده فترة سوداء لقي فيها كل أنواع الظلم والسلب والاستبداد على يديه ويدي موظفيه[٢] ومن الصعب أن نذكر هنا جميع التصرفات المشينة التي ارتكبتها السلطة الفرنسية، وحتى كاربيه بالذات أحياناً، لذلك سنذكر بعض الحوادث بأسماء أصحابها وما هي إلا عينات لحوادث مخزية حصلت خلال وضع استمر أكثر من سنتين على رقاب العباد في الجبل، زاد فيها التجسس على المواطنين، إذ أطلقت السلطة يد جواسيسها للوشاية الكاذبة على المواطنين الشرفاء لسجنهم وتعذيبهم:

أ- سجن حامد قرقوط من ذبين خمسة أشهر، وتمزق جلده وكسرت أضلاعه من الضرب، ثم تبين أن الوشاية كانت كاذبة أصلاً، ولم ينل مقترفوها أي عقاب.....

ب- سجن الشيخ سعيد طربيه وأخوه سليمان وغيرهما مدة شهر ونصف مع تكسير الحجارة، بسبب وشاية كاذبة لأحد العملاء ولم يحاسبه أحد....

ج- أوقف قائم مقام صلخد وضرب فهد الأطرش وأهين أمام الناس دون تحقيق.

د- أوقف سليمان نصار مدير ناحية سالة مدة شهر ونصف قضاها في تكسير الحجارة دون سبب إلا وشاية كاذبة.

---

(١) محافظة السويداء: إصدار وزارة الثقافة والإرشاد القومي في سوريا ١٩٢٦ تأليف عدد من الأساتذة.

(٢) نفس المرجع

openkandi.com

٥- وكان حظ المسحيين كحظ الدروز، فأوقف ثلاثة رجال منهم من خربا، وضربوا وأهينوا وكسروا الحجارة كغيرهم.

و- تمزق جلد السيد حسن كبول من ريمة اللحف ضرباً بالسياط لأنه لم يؤد السلام للكابورال دي شيل".

ز- تغريم أهالي السويداء بدفع الليرات الذهبية ثمن قطة موريل[١]. وغير ذلك كثير جداً.

ب. التحركات المتسارعة قبل الانفجار

((أذكر هذه التحركات وردت تماماً بمذكرات سلطان الأطرش))

في احتفالات عيد استقلال الجبل في الخامس من نيسان سنة ١٩٢٥ زار الجنرال ساراي المفوض السامي الجديد الجبل، وقد بهره كاربيه بالاحتفالات والمهرجانات التي أعدها له ليغطي استبداده وظلمه ويوهم المفوض السامي بأن كافة الأهالي متمسكين به ولا يرضون عنه بديلاً، وعندما حاول وفد من الأهالي تقديم العرائض والاحتجاجات صد كاربيه، رفضها أولاً ثم عاد فطلب من أعضاء الوفد أن يوافوه إلى دمشق، حيث تمت المقابلة واحتدم النقاش بينهم وبينه، ومما قاله لهم عن اتفاقية "أبو فخر ديكيه"[٢] التي يقضي أحد بنودها بأن يكون حاكم الجبل من أبنائه، أنها حبر على ورق، فأجابه عقلة القطامي: إن البعثة الفرنسية بدمشق هي التي وضعتها، فكيف تكون حبراً على ورق يا فخامة الرئيس؟؟ فأمر باعتقاله، وأنذر الآخرين بضرورة العودة إلى الجبل فوراً، وإلا سينفيهم مع رفيقهم المعتقل إلى تدمر....

زادت نقمة الأهالي على كاربيه، بعد هذه الحوادث، وفوجئ الناس في ١٧ أيار ١٩٢٥ بخبر سفره إلى فرنسا بإجازة مرضية لمدة شهرين وجاء الكابتن رينو وكيلاً عنه في حكومة الجبل، ويبدو أنه كان يخالف سياسة كاربيه. الإرهابية في الجبل، فأبطل مسارها فوراً وأخذ يعامل الناس بالحسنى، ويتقرب من العناصر

---

(١) قصيدة هلال عز الدين: وتعودوا يا شيخ ع هالفعالي حتى الغرامة من ثمن ست البساس. قبسات رقم ١ ص٩١

(٢) مذكرات سلطان الأطرش ح٦

obeikandl.com

الوطنية المتطرفة ويبتعد عن كل مظاهر الأبهة في تنقلاته وزياراته، وربما كان يطمح ليكون الحاكم الأصيل المناسب للأهالي بدلاً من كاربيه وعندما وصل إلى دمشق أحد نواب البرلمان الفرنسي "أوغست برونيه" قابله وفد من أعيان الجبل برئاسة الشيخ يوسف الهجري وطلب إليه التوسط لدى الجنرال ساراي في بيروت ليقابل الوفد ويصغي لشكواهم ويعمل على تنفيذ مطالبهم.

يقول سلطان الأطرش بمذكراته ج٦

" لقد تم ذلك كله دون رغبتي، وكنت حذرت بعض أعضاء الوفد من غدر الفرنسيين المستعمرين وعدم التزامهم بما يقطعونه من وعود وعهود، وحملتهم مسؤولية ما قد يحدث لهم خارج الجبل، إذاما هبت في غيابهم عاصفة الثورة المرتقبة واندفعنا في طريقها غير هيابين "

رفض الجنرال ساراي مقابلة الوفد في بيروت، وأنذر أعضاءه بوجوب مغادرة بيروت، قبل أن يأمر باعتقالهم ونفيهم، وغادر الوفد بيروت دون أن يكون لخطواته أي نتيجة. ثم عاد بعد يومين المجاهد نسيب الأطرش إلى بيروت وبذل مساعي جديدة لإقناع المفوض السامي بقبول مطلب واحد فقط هو تعيين الكابتن رينو محل الكابتن كاربيه[1] فلم ينجح بالرغم من تدخل الأمير أمين رسلان وعلي جنبلاط وتوسطهم بالأمر.

جـ - السويداء تموج وتهدر

عاد الوفد من بيروت وشاع خبر موقف ساراي المفتطرس والإهانة الموجهة إلى الجبل بشكل عام ووفد الممثلين بشكل خاص... فتداعى الشباب الواعي في السويداء وراحوا يعقدون الاجتماعات السرية لتأليف منظمة سياسية أطلقوا عليها اسم "الجمعية الوطنية "[2] هدفها مقاومة الاستعمار الفرنسي، والمطالبة بالوحدة السورية الشاملة بعد أن تنال البلاد استقلالها الناجز.ولقد قال سلطان باشا الأطرش بمذكراته الحلقة السادسة ص٢ مايلي:

---

(١) مذكرات ح٦

(٢) م.ح٦

obeikandl.com

((لقد كنا على صلة وثيقة بمؤسسي هذه الجمعية وهم على ما نذكر: أبو الخير رضوان، إسماعيل عبد الدين، حسين مرشد، حمد ومحمد علي الأطرش، طلال فهد الأطرش، حسين مصطفى، فارس مزهر، عبد الكريم سرايا، صالح محمد أبو عسلي، حمود رفاعة، حسن نعمان حاتم، فارس دويعر، حمد حميدان، علي هاني جربوع، فارس الجرماني، حمود أبو حلا... وغيرهم))

وخلال أيام معدودة تجاوز أعضاء هذه الجمعية السبعين شاباً، كانوا يجتمعون أحياناً في بيت صالح أبو عسلي أو بيت محمد عبد الدين ليقسموا الولاء - وقد ذكر سلطان الأطرش بنفس الصفحة العبارة التالية **((كان الشيخ أحمد الهجري والشيخ حسن جربوع والشيخ علي الحناوي، والشيخ محمود أبو فخر، والشيخ صالح طربيه، يرعونهم ويباركون خطواتهم، وذلك على الرغم من أن شيوخ العقل الأربعة الأولين كانوا يتظاهرون أحياناً بالولاء للسلطة الفرنسية بقصد التخفيف من حدة ظلمها واستبدادها، ودفع الأذى عن الكثير من المواطنين، وهذا ما كان يفعله أيضاً بعض أعيان البلاد وموظفي الحكومة....))**

عندما قرر الكابتين رينو عقد جلسة طارئة لمجلس النواب في الجبل من أجل دراسة الوضع العام المتدهور في البلاد والنظر في العرائض المقدمة للحكومة على إثر عودة الوفد من بيروت، والتي تطالب بعزل كاربيه وتعين حاكم فرنسي آخر بدلاً منه هو الكابتين رينو نفسه، عندها حركت الجمعية الوطنية نشاطها السياسي بدعوة أعضائها إلى اجتماع عام عقد في مضافة الطرشان ثم انتقلوا منها إلى دار حسين مرشد لبعدها عن مركز الحكومة حيث اتخذوا مقررات هامة كأن في جملتها القيام بمظاهرة سلمية في اليوم الثالث من تموز سنة ١٩٢٥ بمدينة السويداء، وهو اليوم الذي قرر فيه الكبتين رينو عقد الجلسة الطارئة لمجلس النواب. وهنا يقول سلطان الأطرش بمذاكراته "مذكرات حلقة ٦ ص ٣ " مايلي: في يوم عيد الأضحى المبارك الواقع في الأول من تموز سنة ١٩٢٥ مررت بالسويداء بصحبتي نحو مائة خيال من المقرن القبلي قاصدين قرية سميع للتعزية بالوجيه الكبير حمود نصر، الذي قتل

في بيته ليلة الأربعاء ٢٢ حزيران سنة ١٩٢٥من قبل جماعة من بدو اللجاة[١]، وإعلان استنكار لتهاون السلطة وتقاعسها عن ملاحقة القتلة، مما أقلق الفرنسيين وجعلهم يحسبون لنا ألف حساب، فكفلوا حسني صخر، قائد قوي الأمن الداخلي للاتصال بنا لإقناعنا بالتريث في طلب الثأر من المجرمين، والتزام الهدوء، وتقليل عدد الخيالة الذين كانوا برفقتنا فقبلنا بوساطته، حفاظاً على هيبته في الحكومة القائمة،ولأننا نعتبره من خيرة الوطنين المخلصين،وقد صرح لنا بقوله: بما أن الطبخة لم تستو بعد، فإن مروركم بالسويداء، على هذه الصورة وفي هذه الفترة العصيبة بالذات، يعتبره الفرنسيون مظاهرة مسلحة تسبب لهم إزعاجاً كبيراً. لذلك فقد أبقيت بضعة عشر خيالاً إلى جانبي أتذكر منهم: حمد البربور، صياح الأطرش، هلال الهادي، فرحان زيتونة، جاد الله شلهوب، عبطان النجم، يوسف البلعوس، جبر مراد، وفارس مفرج..... وتفرق الباقون. تابعنا مسيرنا إلى قرية سميع حيث قمنا بواجب التعزية بالفقيد المذكور، ثم عدنا منها إلى قرية الدويرة مروراً بالدور وتعارة، واشتركنا بالاحتفال الأسبوعي الذي أقيم على ذكرى وفاة المجاهد قفطان عزام " توفي في ٢٧ حزيران سنة ١٩٢٥ " وتداولنا خلاله بالأحوال العامة مع وجوه الجبل وشيوخه الذين وجدناهم هناك، وقد استقبلنا عيد الأضحى ونحن في مكان الاحتفال" اجتمع في عين الزمان عدد من الأهالي صبيحة يوم عيد الأضحى المبارك ٢ تموز ١٩٢٥ وحضر الكابتن رينو لمعايدة الناس، فاستقبله شيوخ الدين وعدد كبير من الأعيان فألقى فيهم خطبة بليغة ترجمها السيد يوسف الشدياق[٢]، دعاهم فيها إلى وحدة الكلمة وعدم تصديق الوشايات والإشاعات الكاذبة التي تقول بأن سلطة الانتداب قد أعدت حملة عسكرية وأسراباً من الطائرات للزحف على الجبل وتدميره، ووعد بأن ينظر بعين الاعتبار إلى مطالبهم الواردة في العرائض،وأن يكون في مقدمة الزاحفين على اللجاة للقبض على المجرمين الذين اغتالوا الزعيم حمود

---

(١) حمود نصر الملقب بالموهب لصلابته وشدة باسه. حصل بينه وبين كاربييه موقف تحدٍ في المضافة في سميع. وكان يخشى بأسه فحرض عليه البدو حتى اغتالوه وتخلص منه وكان عمل كاربييه هذا وأمثاله من أهم الأسباب التي دفعت الناس للثورة ضد السلطة الفرنسية.

(٢) مذكرات ح٦ ص٤

Open Kandil.com

نصر، إذا ما أبطأت المراجع الفرنسية العليا في إرسال تعليماتها له بهذا الخصوص. يضيف سلطان الأطرش بنفس الصفحة من مذكراته:" في مساء اليوم نفسه اتصل أعضاء الجمعية الوطنية بالنواب في أماكن نزولهم في السويداء لإقناعهم بضرورة إقرار فكرة عزل كاربيه والتوقيع على "المظبطة" التي أعدت في هذا السبيل وأكدوا لهم أن المظاهرة التي سيقومون بها أثناء انعقاد المجلس النيابي، إنما يقصدون بها الضغط عليهم تحت سمع الفرنسيين وبصرهم، كي يستجيبوا لذلك المطلب الشعبي المشار إليه.

وفي اليوم التالي ٣ تموز سنة ١٩٢٥ اجتمع شباب السويداء في مضافة الطرشان والساحة الكائنة أمامها، وكان عددهم يتجاوز أربعمائة شاب. ثم انطلقوا من هناك، نحو الساعة الثامنة صباحاً، وهم يحدون في صفوف متراصة منتظمة، حتى وصلوا إلى ساحة السير. حيث اصطفوا على شكل دائرة كبيرة يحدون جوفية صاخبة " تايه الشور وباللي تحاربنا ومن حاربنا يذوق الهوالي". ويرددون الأهازيج الحربية التقليدية، ويطلق بعضهم العيارات النارية في الهواء، ثم قاموا بجولة قريبة من دار الحكومة وهم ينددون في هتافاتهم العالية، بسياسة كاربيه الظالمة ويسقطونه، ويعلنون تأييدهم لحومة رينو العادلة ويعيشونه. وعندما عادوا من جولتهم إلى ساحة السير حضر حسني صخر وبصحبته حمد عبد الملك مدير الشرطة، ومعاونه عبدي سعيد وبعض أفراد الشرطة، وطلبوا منهم الافتراق والتزام الهدوء والسكينة ولكنهم لم يستجيبوا لهم، وظلوا في مكانهم يهزجون، و ينادون بهتافاتهم بسقوط كاربيه،ثم عاود رجال الأمن الكرة ومعهم في هذه المرة محمد عز الدين النائب العام، وحاولوا تفريقهم باللين والحسنى فلم يفلحوا أيضاً، وقد سمعوا منهم قولاً واحداً: لن نتفرق قبل أن يقر المجلس عزل كاربيه...."

وفيما هم على هذه الحال وصلهم خبر بأن المجلس النيابي المنعقد، قد أقر عودة كاربيه إلى الحكم بالأكثرية، وأن المعارضة فيه وعلى رأسها فضل الله هيندي، لم تتمكن من اتخاذ هذا القرار.... انفرط عقد المجلس، وخرج النواب من دار الحكومة، فشاهد المتظاهرون رئيس المجلس (.....) قادماً باتجاههم، فاندفعوا نحوه وعلى رأسهم حمد بن علي الأطرش الذي تهجم عليه واتهمه بالخيانة، ثم تناولته

obeikandi.com

أيادي الجمهور بالضرب وكادت تقضي عليه لو لم يسرع حمد الأطرش نفسه إلى إنقاذه، بحيث دفعه إلى مكتبة فريد أبي راشد، وأغلق بابها عليه[1]. ثم توجه المتظاهرون إلى ساحة الطر شان،لكنهم فوجئوا قبل وصولهم إلى بيت شبلي صعب، وهو يلي باب كراج سعيد السنيح الحالي من جهة الجنوب، بقوة مؤلفة من نحو مائة جندي من الحرس السيار، هرعت إلى المكان بقيادة الملازم الأول موريل، صديق كاربيه ومؤيد سياسته الإرهابية.

وأخذت تضرب السائرين منهم في المؤخرة بالسياط وأعقاب البنادق، مما أثار نخوتهم، وجعلهم يصمدون في مكانهم، ثم ارتدوا عليهم ورشقوهم بالحجارة، وأطلق حسين مرشد النار من مسدسه على موريل، كما انهالت عليه وعلى جنده الحجارة من سائر المتظاهرين فوقعت قبعته وتدحرجت على الأرض، وقد أصيب بجرح في رأسه، وجرح عدد كبير من جنوده بينهم موسى الداوود الذي أصيب بذراعه. وما أن وصل موريل في تراجعه إلى دار الحكومة حتى استنجد بالحامية الفرنسية المتمركزة في القلعة، غير أن الكابتن رينو حال دون وقوع الصدام المسلح بين هذه النجدة والمتظاهرين الذين تأهبوا لقتالهم، فتمركزت حول دار الحكومة، ونصبت الرشاشات على سطوح بيت أبو علي أبو الفضل، وبيت ريدان جربوع المجاور لساحة الطرشان[2] من جهة الشمال. ويبدو أن الكابتن رينو تلقى تعليمات مشددة من مراجعه العليا بدمشق،تقضي بأن يزور وجهاء السويداء الملازم موريل لتقديم اعتذارهم، وأن يدفعوا غرامة مقدارها مايتا ليرة عثمانية ذهباً، والقبض على قادة المظاهرة وزجهم في السجن، وهدم دار حسين مرشد الكائنة بالحي الغربي، وقد قام توفيق الأطرش وحسني صخر بتبليغ هذه القرارات في مضافة الطرشان. قبل أعيان السويداء بعض هذه الشروط، ورفضوا بعضها الآخر فتطوع لجمع الغرامة كل من: علي أبو الفضل واسماعيل مزهر وحمود اشتي ومحمد عبد الدين وسلفهم المبلغ مهنا الشحاذي وهاني كرباج وقاسم المعاز وحمله إلى دار الحكومة وفد يمثل

---

(١) م.ح٦ ص٥

(٢) نفس المرجع والصفحة

openkandil.com

السويداء برئاسة عمي عبد الغفار الأطرش، وقدموا اعتذارهم هناك لموريل، ومع ذلك فقد رفض هذا الأخير باسم السلطة الفرنسية تسليم الغرامة قبل أن يؤتى إليه بقيادة المظاهرة وفي مقدمتهم حمد ومحمد الأطرش وحسين مرشد وبعض أقاربه. عاد الوفد إلى مضافة الطرشان، وعرض فكرة تسليم المطلوبين على الجمهور المحتشد هناك، فرفضت بالإجماع، وبدأت أصوات النخوات ترتفع من كل جانب.

كانت أخبار المظاهرة قد بلغتنا ونحن عائدون من قرية الدويرة، فقررنا المرور بالسويداء للاطلاع على مجريات الأمور فيها. فنزلنا بدار الطرشان ثم انتقلنا إلى دار علي عبيد لدراسة الموقف واتخاذ القرارات المناسبة مع وجوه المدينة وأعيانها هناك.

وما وصلنا إلى الساحة المجاورة لدار حسين مرشد، حتى رأينا جمعاً كبيراً من الشباب الذين اشتركوا بالمظاهرة، يقفون بسلاحهم الكامل ويملأ ون الطرق المؤدية إليها، وذلك لمجابهة القوة العسكرية التي سمعوا أن السلطة قد أعدتها لتنفيذ قرار الهدم، وإلقاء القبض على المطلوبين. وكانت أصواتهم الهادرة بالأهازيج الحربية وطلقات بنادقهم الفردية والجماعية، توحي بأن الثورة قد آن موعد نشوبها وأن النفوس الأبية قد استعدت لمواجهة كل أمر خطير.....!!

ووافتنا أيضاً أخبار تدهور الوضع في صلخد إثر مظاهرة صاخبة فرقها الفرنسيون بالقوة واعتقلوا بعض أعيان صلخدوأخذوا يشغلونهم بتكسير الحجارة على الطرقات، وهم أحمد جبور،أسعد حمزة، حمد الشوفي، رشيد الجرماني، رشيد نرش، فضل الله أبو عبسه وغيرهم.....

عند هذه المرحلة وقعت الواقعة بين الملازم موريل والكابتن رينو الذي تعاون مع بعض الموظفين الكبار وأعيان المدينة لإعادة الأمن إلى نصابه، فتشجع واستخدم صلاحياته فألغى القرارات السابقة واكتفى منها بتسليم عشرة شبان ممن اشتركوا بالمظاهرة ليكونوا رهائن بيد السلطة الفرنسية وهم: يوسف عبد الغفار الأطرش، هاني حاتم، فهد طلال الأطرش، عبد الكريم سرايا، إبراهيم أبو الفضل، محمد اشتي، محمد العراوي، طلال دويعر، فارس مزهر وأسد قرضاب، وتم إجلاء الشباب الآتية أسماؤهم عن السويداء: حسين وفندي وأجود مرشد، أبو الخير وجميل

ونصر رضوان، اسماعيل عبد الدين، حمود أبو حلا، شاهين أبو سعدى، صالح أبو عسلي، حمد الجرماني، توفيق الشومري، صالح صيموعة وغيرهم، والتحقوا بالمعارضة في المقرن القبلي[1].

وبما أن موريل الذي اشتهر بتقاريره السرية للمراجع الفرنسية العليا كان مقبولاً عندهم أكثر من الكابتن رينو وسياسته السلمية لذلك عزلت هذه السلطة الكابتين رينو وعينت محله الكومندان" توما مارتان" الذي دخل السويداء عن طريق بصرى الشام على رأس قوة عسكرية كبيرة لإرهاب الأهالي في ٦ تموز سنة ١٩٢٥. وبينما كانت المصفحات ودوريات الجيش الفرنسي تتجول في الأحياء والشوارع المحيطة بدار الحكومة في السويداء كان "توما مارتان" ينصب الرشاشات على السطوح وعند مفارق الطرق وهو يعلن للمواطنين أنه جاء لإجراء التحقيق العادل في الحوادث الأخيرة وتحري أسبابها، كما طلب من أعيان البلاد عرض شكواهم خطيا عليه ليدرسها ويبلغ المراجع الفرنسية العليا بها. فكرر الأهالي طلبهم السابق وهو إقالة كاربييه وتعيين حاكم فرنسي آخر مكانه، ودعموا طلبهم هذه المرة ببيان مفصل عن أعمال كاربييه وتصرفاته الشائنة منذ تسلمه حكومة الجبل موقعاً من معظم شيوخ الجبل وأعيانه. ويضيف سلطان الأطرش بمذكراته:

"نقل يومئذ المترجم يوسف الشدياق سراً كبيراً من أخبار تومي مارتن، للجهات المعارضة للسلطة الفرنسية في الجبل وكشف أسرار مراسلاته والتقارير التي كان يرفعها لبعض المراجع العليا في سبيل إقناع المفوض السامي بتعديل السياسة التعسفية التي بقي مصرا على اتباعها في الجبل، غير أن محاولاته ذهبت هدراً ولم تؤد إلى أي نتيجة إيجابية من هذه الناحية، فاضطر لتنفيذ قرارات الجنرال ساراي القاضية باستعمال العنف في الجبل تمهيداً لعودة الكابتن كاربييه واللجوء إلى الحيلة والغدر في تنفيذ الأمر الخاص باعتقال زعماء الجبل وزجهم في السجون أو نفيهم إلى مناطق نائية. (مذكرات ح٦) وهكذا أكد الجنرال ساراي الذي كان ينتمي إلى الجناح العسكري في الحكومة الفرنسية ـــ سلطته المطلقة على الجهاز الإداري

(١) م.ح٦ ص٥

Open-kandil.com

والعسكري الذي يأتمر بأمره في دمشق والسويداء. وهذا يذكرني بما ذكره الكاتب الفرنسي "بوناردي" عندما كانوا يناقشون أسباب ثورة سنة ١٩٢٥ ويعزونها للإنكليز والأمير عبد الله فقال: الأسباب هي تصرف ساراي وكاربييه بعد ذلك.

وتنفيذاً لأوامر السلطة الفرنسية بدمشق لاعتقال الزعماء في الجبل بالحيلة والغدر بهم. وجه الكابتن تومي مارتن الدعوة للزعماء المشار إليهم لتلبية رغبة المفوضية بدمشق من أجل التباحث معهم في أسباب أزمة الحكم القائمة في الجبل وإيجاد الحلول المناسبة لها. وقد نقل السيد فهد الأطرش رسالة إلى سلطان الأطرش بهذا الخصوص، فأجاب معتذرا عن الذهاب إلى دمشق وقال: إن الأمير حمد ينوب عني هناك في عرض وجهة نظري. وبنفس الوقت عقد زعماء الجبل اجتماعا في بيت نسيب الأطرش في صلخد فاقترح سلطان الأطرش في هذا الاجتماع رفع مطالب الجبل في مذكرة خطية يحملها الأمير حمد الأطرش إلى دمشق، فلا يقدم الفرنسيون على اعتقاله بمفرده، فرُفض هذا الاقتراح من جميع الحاضرين وتقرر أن يلبي الدعوة الأمير حمد وعبد الغفار ونسيب الأطرش.

انتقل الزعماء بعد صلخد إلى قرية المجيمر عند برجس الأطرش الذي أخبرهم أن جو القلق يسود مدينة السويداء وأنه لاحظ أثناء وجوده هناك بنفس اليوم أن السلطة جادة بملاحقة الشباب داخل المدينة وفي ضواحيها. ثم بعد انتقال الزعماء لزيارة متعب الأطرش في قرية رساس استقبلهم بحفاوة بالغة وخاطب سلطان قائلاً: إنك على حق يا سلطان!!.. والله لن نهادن الفرنسيين بعد اليوم، سنقاتلهم في كل مكان حتى تتحرر بلادنا وتنال وحدتها واستقلالها.....وفي المساء تطوع صياح الأطرش وذهب إلى السويداء واستطلع أخبارها بنفسه ثم عاد وأخبرهم أنه اتصل بعلي عبيد الذي قال له إنه يرتاب من نوايا تومي مارتن وينصح بعدم الاطمئنان إليه. وقد أخبره بأن محمد عز الدين توارى عن الأنظار. وفي اليوم التالي وصل الأمير حسن الأطرش من دمشق ونقل معه خبر اعتقال الزعماء الثلاثة "حمد وعبد الغفار ونسيب" ونفيهم إلى تدمر حيث كان عقلة القطامي لا يزال منفيا هناك. في اليوم التالي اعتقل الفرنسيون علي عبيد وحسني صخر وعلي فارس الأطرش وبرجس الحمود ويوسف هلال الأطرش ونفوهم إلى الحسكة، كما نقلوا الرهائن من شبابنا الذين تسلموهم

obeikandi.com

في أعقاب المظاهرة المذكورة آنفا من السويداء إلى دمشق وحاولوا إحاطة إجراءاتهم الخطيرة هذه بجو من السر والكتمان فشددوا المراقبة على البرق والبريد في السويداء والأماكن الأخرى، ومنعوا الخروج من الجبل والدخول إليه، متوهمين أنهم يستطيعون بعملهم هذا خنق الثورة في المهد، دون أن تصل أخبارها إلى مناطق سورية عامة ولبنان وإقليم البلان خاصة "مذكرات ج ٦" وهنا يقول سلطان الأطرش بمذكراته:

ركبنا عائدين إلى القريا وكنا كلما مررنا بجماعة من أبناء شعبنا، وسمعوا من خيالتنا مقاطع حدائهم التي تدعو إلى الثورة، وتستنهض الهمم القعساء، استوقفنا الرجال منهم بالنخوات والنساء بالزغاريد.....

وإن أنسى لا أنسى ما قاله لنا شيخ طاعن بالسن يدعى(علم الدين غانم) من قرية العفينة، الذي أمسك بعنان فرسي وصاح بأعلى صوته" مرحباً بالموت ياسلطان، في سبيل الحرية والشرف والكرامة..... مرحباً بالموت نصون به عرضنا ونحمي حمانا....!!

وفيما كنت جالساً في مضافتنا مع حسين مرشد ورفاقه وجمع غفير من أهالي القريا وصل الملازم"فيرتيه" في سيارته وطلب إلي التحدث على انفراد، فاختليت به في بيت شعر كان منصوباً بجوار الدار، وقال لي بالعربية وبلهجة مغربية: " إن الحاكم توما مارتن، يبعث إليكم بأصدق تحياته وأطيب تمنياته، ويرجو منكم الحضور إلى السويداء للتشاور معكم في الحلول السلمية للأزمة القائمة...!

فضحكت. قال: "هل في الأمر ما يضحك ؟ " قلت نعم، قال: ماذا ؟؟....قلت بحزم: أتظنون أيها الفرنسيون أننا بسطاء إلى هذه الدرجة؟؟ تعتقلون زعماء البلاد وقادة الرأي فيها بالحيلة والغدر، وتطلبون منا التشاور في الحلول السلمية؟!...

من السهل علينا الآن أن نقابل رؤسائكم بالمثل، فنلقي القبض عليك لتكون رهينة بيدنا، ولكننا نأبى أن نتبع مثل هذا الأسلوب الرخيص!... ثم صرفته تحت حراسة مشددة، وكتبت رسالة إلى الحاكم المذكور قلت له فيها:

" دعوتم رجالات البلاد من أجل التفاوض معهم لحل الخلاف، والاحتفال بعيدكم القومي، فألقيتم القبض عليهم وأرسلتموهم إلى المنافي والسجون....!!

كنا نتوقع منكم أن تستجيبوا لمطالبهم الحقة، لا أن تستخدموا معهم الأسلوب العثماني الغادر الذي ياباه بكل تأكيد الفرنسيون الأحرار!... من الأنسب أن تفرجوا عنهم، وتفسحوا لهم المجال للتعبير عن إرادة الشعب ورغبته الصميمة في الحرية والاستقلال".

نقل صياح الأطرش الرسالة فصرفه بغضب وقال له: " لا جواب عندي على هذه الرسالة " فاعتبرنا قوله بمثابة قرار نهائي يقطع آخر خيط من خيوط الأمل بالوصول إلى حلول سلمية مع المستعمرين الفرنسيين، تتحقق بها أهدافنا الوطنية وتجنب البلاد ويلات الحرب ونكباتها المدمرة[1]....!!"

مع هذه المشاحنات المستمرة مع الفرنسيين تابع السادة من أبناء الجبل وعلى رأسهم سلطان الأطرش نشاطهم السري داخل الجبل وخارجه كي يتمكنوا من رد كيد المعتدين إلى نحورهم عند اللزوم. فمنذ دخول الفرنسيين إلى الجبل راحت تعقد الاجتماعات السرية في بعض القرى والمزارع للتداول في شؤون البلاد والتمهيد للثورة. مثل اجتماع مجدل الشور الذي حضره: قاسم أبو خير، مهنا الزغير، حمد العطواني، وسلمان رزق من قرية عرمان. مع سلطان باشا الأطرش وبعض الأعيان من القرى المجاورة. ثم الاتصالات التي جرت بعد عودة سلطان الأطرش ورفاقه من الأردن في نيسان سنة ١٩٢٣ مع العناصر الثورية الموثوقة التي يمكن الاعتماد عليها في تكوين قيادات شعبية تنهض بأعباء الثورة في المستقبل. وكان تفاهم الوطنيين قائما بشكل سري في ظل النظام التجسسي الرهيب الذي كان يسيطر على الجبل في ذلك الوقت. ومع كل هذا كان الثوار يقسمون يمين الولاء لمبادئ الثورة المرتقبة في تحرير الوطن السوري بأكمله من الاستعمار الفرنسي وتوطيد دعائم استقلاله ووحدته. ويذكر سلطان الأطرش بمذكراته بعضاً من هذه العناصر الثورية مثل: محمد عز الدين الحلبي، علي عبيد، حسين مرشد، عقلة القطامي، سعيد طربيه، حمد الجرماني،

---

(١) م.ح٦ ص٦

obeikandl.com

هاني الحلبي، صياح النبواني، حامد قرقوط، فارس مفرج، فارس الدبس، صياح الحمود، حمد البربور، ظاهر الورهاني، حمد النبواني، سليمان الحلبي، نجيب العطواني، سليم الدبيسي، مهنا الزغير، علي الملحم، خليل الباسط،يوسف العيسمي، علي ومصطفى وزيد أخوة سلطان، سلمان رزق.

د ـ الامتداد خارج حدود الجبل

أما خارج حدود الجبل فقد تابعت العناصر الثورية في الجبل اتصالاتها بالحركة الوطنية بدمشق التي أصابها الوهن بسبب هيمنة السلطة الفرنسية ونظامها التجسسي فباتت لاتعبر عن نفسها إلا بمقال في صحيفة أو خطبة مؤثرة تلقى في الجامع الأموي ـ أو رفع عريضة إلى المفوضية الفرنسية في بيروت ـ أو بمظاهر صاخبة احتجاجا على زيارة بلفور لدمشق. مع ذلك كان الكثير من أفراد هذه الحركة يقدمون للمحاكم العسكرية ويساقون إلى المنافي والسجون. وبعضهم يسقط صريعاً برصاص الجند الفرنسي أثناء المظاهرات.

وفي دار أطارشة عرى في القزازين عقدت عدة اجتماعات سرية بين ممثلي العناصر الوطنية في الجبل وبين ممثلي الحركة الوطنية بدمشق. وفي مقدمة الشخصيات الدمشقية التي لم تنقطع اتصالاتها مع العناصر الوطنية في الجبل منذ أيام الثورة العربية الكبرى المجاهد الصادق والوطني المقدام نسيب البكري الذي قدم للثورة السورية أجل الخدمات وناضل في سبيل أمته العربية أشرف نضال. يقول سلطان الأطرش في مذكراته ح٦:" أما الزعيم المجاهد والمناضل الأبي الصبور، الدكتور عبد الرحمن الشهبندر فقد تم اتصالنا به سراً، في أوائل شهر أيار عام ١٩٢٥، بدار قاسم الهيماني، صاحب جريدة الفيحاء بدمشق. ولما توثقت صلتنا به، وأنسنا منه رغبة ملحة في التعاون معنا، تقرر تشكيل وفد من أعيان الجبل للاجتماع به والتشاور معه في شؤون الساعة، بصفته وجيهاً كبيراً من وجوه دمشق وزعيماً لحركة وطنية، تحولت فيما بعد إلى حزب سياسي كبير ((هو حزب الشعب)) كانت تنتمي إليه شخصيات بارزة أمثال: حسن الحكيم، سعيد حيدر، فارس الخوري، منير شيخ الأرض، عبد الوهاب العفيفي، فوزي الغزي، احسان الشريف،

obeikandl.com

عبد القادر القواص، لطفي الحفار، أبو الخير الموقع، عبد المجيد الطباخ، وغيرهم.....

وقد كان وفدنا يتألف من: نسيب ومتعب وصياح الأطرش، فضل الله هنيدي نجم وسعيد وفوازعز الدين، أسعد مرشد، ويوسف العيسمي، وخلال الاجتماعين السريين اللذين انعقدا في داره بدمشق، في غضون شهر حزيران سنة ١٩٢٥، كرر وعده لهذا الوفد بأن يعمل على تجميع القوى الوطنية في العاصمة وغيرها، لمد يد العون إلى الجبل، والالتحاق بالثورة الوطنية عندما يتقرر قيامها فيه، وبذل المساعي الكفيلة بنشرها في المناطق الأخرى.

وفعلاً أعطت هذه الاتصالات الأولى ثمرتها المرجوة بعد قيام الثورة حيث تضاعف عدد الشخصيات السياسية الكبيرة التي شاركت فيها وساهمت في الدفاع عن الوطن ومجابهة الاستعمار الفرنسي خاصة عناصر حزب الاستقلال مثل: شكري القوتلي، الأمير عادل أرسلان، رشيد طليع، نبيه العظمة، الحاج أمين الحسيني، رشيد عالي الكيلاني، رضا الصلح، احسان الجابري، جميل مردم، محمد رشيد رضا، أحمد مريود، الدكتور مصطفى فخري، وكان في الحزب عدد من أعيان الجبل مثل: محمد عز الدين الحلبي وعلي عبيد، كما تطوع بجيش الثورة في أعقاب معركة المزرعة، عدد كبير من الضباط أمثال: مصطفى وصفي السمان، زكي الدروبي، نزيه المؤيد، فؤاد سليم، زكي الحلبي، سعيد العاص، فوزي القاوقجي، يحيى حياتي، رمضان شلاش، شوكة العائدي، محمود حمدي السمان، خطار أبو هرموش، عبد الكريم وحسين المدفعي، مظهر السباعي، فؤاد أرسلان، سعيد رسلان، سعيد اليماني، صادق المغربي، ابراهيم أبو مصلح، ابراهيم عبد العال، ابراهيم صدقي، صادق الداغستاني، سرحان أبو تركي، أحمد الملا، عبد القادر مليشو، آصف السفرجلاني، عبد الله التركي، جميل الباب، آصف عمر باشا، صبري فريد البديوي، خير الدين اللبابيدي، محمد اسماعيل الطباخ. وبعض الأطباء مثل: أمين رويحة، محمد علي الشواف، خالد الخطيب، مع الأطباء الذين فتحوا عياداتهم بدمشق لجرحى المجاهدين وعرضوا أنفسهم لنقمة الفرنسيين مثل: مدحت شيخ الأرض، مصطفى فخري، عيد أفندي، محمد حكمت المرادي، توفيق بكري القصيباتي، أحمد حموي سكر، أحمد كمال حصني، وكذلك بعض

obeikandl.com

الشخصيات الوطنية العربية البارزة التي تطوعت للدفاع عن الثورة في المحافل الدولية، والعمل على جمع التبرعات والإعانات لها، من بعض الأقطار العربية والمهاجر الأمريكية والتي سيأتي ذكرها في فصول لاحقة. كذلك بعض الشخصيات العربية المناضلة كالأمير خالد حفيد عبد القادر الجزائري، الذي كان يدعم الثورة في مشرق العالم العربي ومغربه[1].

يرى في الصورة المجاهد المرحوم الدكتور محمد علي الشواف وقد جلس في الوسط، ووقف خلفه من اليمين الأمير عز الدين الجزائري وعن يساره فارس خليل وسليم الاطن واحمد شعبان

(١) م.ح٦ ص٦

obeikan.com